مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: 22 / العدد: 01 / السنة: 2023 ص ص:150 - 168

تأثير الجماعات الافتراضية على التنشئة الاجتماعية

The effect of virtual communities on socialization

ناصر زيبوش [1]*، محمد غزالي [2]

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)، مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، na.zibouche@univ-setif2.dz

[2] جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)، مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، mghazali40@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/10/13 **تاريخ القبول:** 2022 /12/10 **تاريخ النشر:** 2023 /03/30

ملخص: أدى التوسع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الى ظهور جماعات افتراضية تنتشر عبر الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي، لتدخل حياة الناس اليومية كوسيلة للتفاعل، وأصبحت بذلك ظاهرة شائعة لا غنى عنها في بناء العلاقات والتواصل بين الافراد، ما أدى الى احداث تغييرات جدرية في سيرورة المجتمعات، وذلك من خلال الممارسات الافتراضية للتعليم والتثقيف العشوائي، واصبحت بذلك تتجه نحو نمط جديد من أنماط الوعي السوسيوثقافي.

يعد موضوع التنشئة الاجتماعية في علاقته بالجماعات الافتراضية من المواضيع المهمة التي لقيت اهتمام كبير من طرف مختلف المفكرين والباحثين في العلوم الاجتماعية، وهذا نظرا للتطور الهائل والتقدم الذي تشهده تكنولوجيا المعلومات، واصبحت بذلك الجماعات الافتراضية تشكل منظومة ثقافية متكاملة وفي مختلف الانساق الاجتماعية والثقافية....إلخ

فكما أن للمجتمع التقليدي مؤسسات للتنشئة الاجتماعية على غرار الاسرة والمدرسة والمسجد، فالجماعات الافتراضية هي الأخرى واحدة من تلك المؤسسات للتنشئة ونشر التعلم والمعرفة وبناء الهوية السوسيوثقافية.

تهدف هذه الدراسة البحثية إلى معرفة العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والجماعات الافتراضية، ومدى مساهمة الجماعات الافتراضية في احداث تأثير على مستويات واتجاهات التنشئة الاجتماعية للفرد.

الكلمات المفتاحية: التنشئة اجتماعية؛ الجماعات الافتراضية؛ البناء الاجتماعي؛ التفاعل الافتراضي

*المؤلف المرسل

Abstract:

The expansion of information and communication technology led to the emergence of virtual groups that spread over the Internet and social media, to enter people's daily lives as a means of interaction, and thus became a common phenomenon that is indispensable in building relationships and communication between individuals, which led to changes in the wall in the process of societies, During the virtual practices of indiscriminate education and education, he was heading towards a new pattern of social awareness.

The issue of socialization in its relationship with virtual groups is one of the important topics that witnessed great interest from various thinkers and researchers in social sciences, and this is due to the tremendous development and progress witnessed by information technology, and these virtual groups have become an integrated cultural system and in various social and cultural forms ...

Just as there are institutions in the traditional community for socialization, such as the family, the school and the mosque, virtual groups are also one of these institutions that sponsor and spread learning and knowledge and build a social and cultural identity.

This research study aims to know the relationship between socialization and virtual groups, and the extent to which virtual groups contribute to influencing the levels and trends of socialization of the individual.

Keywords: socialization; virtual community; social construction; Social interaction

مقدمة:

إذا كانت الأسرة والمدرسة محطتين من محطات التنشئة الاجتماعية وباعتبارها مؤسسات تمارس من خلالها التنشئة الاجتماعية بطريقة منظمة ورسمية تخضع لمختلف أليات وقواعد الضبط الاجتماعي، فوسائل الاعلام مع التطور التكنولوجي الهائل والذي حقق وأحدث قفزة نوعية في مجال الاعلام والاتصال تعد مؤسسات تنشئة اجتماعية غير ممنهجة وغير رسمية، فالتنشئة الاجتماعية تحافظ على تماسك كيان المجتمع وذلك من خلال تحقيق أهدافها في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد ليصبح منسجما ومنتميا لمجتمعه وقادر على القيام بمشاركة إيجابية.

التقدم والتوسع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يخلق صور اتصالية جديدة تنتشر فيها شبكات ومنصات لوسائل التواصل الاجتماعية ليدخل الحياة اليومية للأفراد كوسيلة للتفاعل في جماعات افتراضية، وتعد الجماعات الافتراضية اليوم فضاء اتصالي وتفاعلي، حيث يستقطب فئة كبيرة من أفراد المجتمع وعلى رأسها فئة الشباب باعتبارها الفئة الأكثر تأثيرا وتأثرا، وأصبح بذلك استخدامها كمنصات اجتماعية تفاعلية، لا يمكن الاستغناء عنها في العلاقات والتواصل مع الأصدقاء بصورة خاصة، والعالم الخارجي بصورة عامة، ما أدى إلى تغيرات كبيرة في الممارسات والتفاعلات السوسيوثقافية، وأدى الى إحداث تغير في جميع مستويات ومجالات الحياة الاجتماعية منها والثقافية، بل وفي عمليات التنشئة الاجتماعية للفرد.

وعليه ومن خلال هذه الورقة البحثية سنسعى الى تسليط الضوء على العلاقة بين الجماعات الافتراضية والتنشئة الاجتماعية من خلال التعرض الى مفاهيم الجماعات الافتراضية والتنشئة الاجتماعية التي تعد الحلقة الرئيسية في الكثير من الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بهذا الموضوع، وفي خضم ما تقدم يمكن صياغة وحصر إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى تأثير الجماعات الافتراضية على التنشئة الاجتماعية؟

وتتفرع هذه الإشكالية الى التساؤلات التالية:

ما هو مفهوم كل من الجماعات الافتراضية والتنشئة الاجتماعية؟

ماهي طبيعة وأنواع الجماعات الافتراضية والتنشئة الاجتماعية؟

ماهي أهم الروابط بين الجماعات الافتراضية والتنشئة الاجتماعية؟

وكإجابة مسبقة على الإشكالية الرئيسية نضع الفرضية الاتية:

تساهم الجماعات الافتراضية في إحداث تغيير على مستوى التنشئة الاجتماعية.

إن معالجة هذه الإشكالية من أجل الوقوف على نتائج علمية واضحة وموضوعية ما يدفعنا الى اتباع طريقة ممنهجة للنقاط التالية:

المبحث الأول: ماهية الجماعات الافتراضية

الجماعة الافتراضي هي تلك المجال المفتوح للتواصل والتفاعل الاجتماعي من خلال مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، وقد ظهر هذا المصطلح الحديث مع التطور التكنولوجي الهائل والانفجار المعلوماتي وانتشار الثقافة الرقمية ووسائط الاتصال المتعددة.

يعتبر الفضاء الافتراضي فضاءا رقميا إلكترونيا، يوجد داخل مسافات متداخلة من الخطوط والقنوات الاتصالية المختلفة في الأنترنت، وعبر هذا الفضاء الافتراضي يحدث تفاعل بشري آلي على المستوى العقلي والنفسي والاجتماعي بمختلف الحواس الإنسانية منها والألية. (**محمد رحومة، 2008، صفحة 24**)

كما تجدر الإشارة الى أن الجماعات الافتراضية ظهرت كنتيجة للانتشار الهائل لاستخدام الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي، فالجماعات الافتراضية تتشابه وتتداخل مع الجماعات الواقعية وذلك من خلال تقاسم الافراد فيما بينهم لمختلف الروابط والعديد من المشاعر. (**بايوسف، 2011، صفحة 469**)

وإذا نظرنا الى التنشئة الاجتماعية على أنها عملية إكساب الفرد لقيم وعادات وتقاليد وثقافة المجتمع وتعلم السلوكيات ال تضبط تبعا لمعاييره، وذلك من خلال التفاعل الاجتماعي، قد يظهر ذلك على الشبكة الافتراضية وبتالي يحدث هناك تبادل للمعلومات وتثاقف عشوائي كنتيجة لتفاعل الفرد مع جهاز الحاسوب بحيث يتحول بالدرجة الاولى إلى إنسان رقمي افتراضي وهذا ما يعرف بمفهوم الاجتماعية الرقمية. (**محمد رحومة، 2008، صفحة 26**)

المطلب الأول: تعريف الجماعة الافتراضية

ما قدمه هاورد رينغولد يعد إضافة مهمة لمعرفة ودراسة الجماعات الافتراضية على المستوى الاجتماعي، ويعتبر أول من قدم تعريفا واضحا وشاملا للجماعات الافتراضية في كتابه virtuelles les communautés حيث عرفها بقوله " إن الجماعات الافتراضية هي تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة Net حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشتهم علنيا لوقت كاف

من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبيري". **(رحومة، 2008، صفحة 64)**

المطلب الثاني: خصائص المجتمع الافتراضي

تتداخل خصائص الجماعات الافتراضية بشكل كبير مع الخصائص التي يتسم بها المجتمع الافتراضي، لأن هذا الأخير هو في الأصل يتكون من مجموع هذه الجماعات، ومن بين هذه الخصائص ما يلي: **(بن كحيل، 2015، الصفحات 99-100)**

-الجماعات الافتراضية تشير إلى تجمعات اجتماعية لا مكانية حيث لا يجمع أعضاؤها إطار جغرافي، لكن هذه التجمعات تنطلق لتشمل أفراد ينتمون إلى هويات وقوميات مختلفة.

- ثمة وسيلة تجمع بين أعضاء هذه الجاليات التي تنتشر في الفضاء الرمزي وهي الشبكة الدولية للمعلومات.

- وجود اهتمامات مشتركة بحيث يشترط لعضوية الفرد في إحدى الجماعات الدخول الى موقع الجماعة التي تتفق واهتماماته، بحيث يتقابل مع أعضاء آخرين من نفس الاهتمام بشكل مستمر ومتقطع.

- يمكن لأي عضو في الجماعة أن يدخل في نقاشات مع فرد أو أكثر حول محتويات تتوافق مع مصالح الأفراد، ويمكن للفرد أن يشارك في أكثر من جماعة على حسب الاهتمامات والميول.

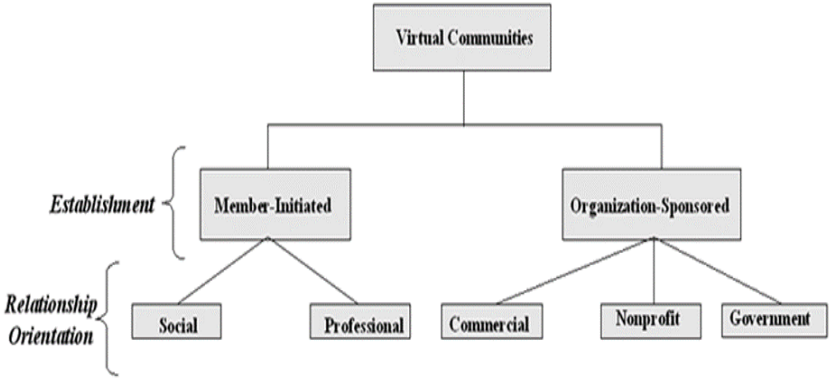
المطلب الثالث: تصنيف الجماعات الافتراضية

على الرغم من الشعبية المتزايدة للجماعات الافتراضية، لا يوجد إجماع بين الباحثين فيما يتعلق بالتعريف المناسب أو أنواع الجماعات الافتراضية، فالجماعة الافتراضية تعرف على أنها تجميع للأفراد أو شركاء الأعمال الذين يتفاعلون حول مصلحة مشتركة حيث يكون التفاعل على الأقل مدعومة جزئيًا أو تتوسط فيها التكنولوجيا وتسترشد ببعض البروتوكولات أو القواعد، كان الهدف المركزي لتطوير هذا التصنيف هو تطوير نظام تصنيف يكون مفيدًا للباحثين من مختلف المناظير التخصصية بحيث يمكن استخدام نظام التصنيف كأساس لبناء النظرية يخدم التصنيف المقترح الأغراض المقصودة ويتم تقييمه وفقًا للمعايير التي وضعها(1991) Hunt، يستخدم

التصنيف المقترح نوع المؤسسة وتوجه العلاقة كمتغيرات التصنيف الرئيسية التي توفق بين المشكلات التي يطرحها الباحثون الآخرون الذين يحاولون استخدام السمات كمتغير تصنيف إنها عملية بسيطة للممارسين ومفيدة للباحثين الذين يسعون إلى تطوير فهم لظاهرة المجتمع لافتراضي.

يشتمل التصنيف المقترح للمجتمعات الافتراضية على فئتين:

–المستوى الأول: الجماعات التي يبادر بها الأعضاء وتلك التي ترعاها المنظمة (انظر الشكل 1) الجماعات التي يبدأها الأعضاء هي تلك الجماعات التي تم فيها إنشاء المجتمع من قبل الأعضاء وما زال يُدار من قبل الأعضاء، الجماعات التي ترعاها المنظمة هي الجماعات التي برعاية إما منظمات تجارية أو غير تجارية مثل المنظمات الحكومية وغير الهادفة للربح، المنظمات الراعية لديها أصحاب المصلحة الرئيسيين أو المستفيدين (مثل العملاء) الذين يشكلون جزءًا لا يتجزأ من مهمة المنظمة الراعية وأهدافها. **(Traver & Laudon, 2012, pp. 87-92)**



الشكل: تصنيف الجماعات الافتراضية

- **المستوى الثاني:** يتم تصنيف الجماعات الافتراضية بناءً على اتجاه العلاقة العام للمجتمع. يشير اتجاه العلاقة إلى نوع العلاقة التي يتم تعزيزها بين أعضاء المجتمع، تعزز الجماعات التي يبدأها الأعضاء العلاقات الاجتماعية أو المهنية بين الأعضاء تعزز الجماعات التي ترعاها

المنظمة العلاقات بين الأعضاء (على سبيل المثال، العملاء والموظفين) وبين الأفراد والمنظمة الراعية.

يتوافق التصنيف المقترح مع الأنماط الحالية ولكنه يُدخل تحسينات جوهرية على سبيل المثال، يعتمد التصنيف المقترح على تصنيف ماركوس حيث يتم تصنيف الجماعات الافتراضية بناءً على توجهاتها الاجتماعية والمهنية والتجارية في الجماعات الاجتماعية، يتم تعزيز العلاقات الشخصية ذات الطبيعة غير المهنية، غالبًا ما تتطور هذه الجماعات حول الأنشطة الترفيهية أو الهوايات أو الاهتمامات الأخرى غير المهنية في الجماعات المهنية، تتشكل علاقات الأعضاء حول المصالح المهنية المشتركة وتشمل هذه المجتمعات شبكات المعرفة القائمة على الخبراء وجماعات التعلم القائمة على الطلاب، ومع ذلك فإن مفهوم الجماعة التي ترعاها المنظمة يتجاوز مفهوم ماركوس للجماعات التجارية من خلال الاعتراف بأن الجماعات يمكن أيضًا أن ترعاها المنظمات غير الربحية والوكالات الحكومية. (**Markus, 2002**)

على غرار الجماعات الاجتماعية والمهنية التي وصفها ماركوس، توصف بعض الجماعات الافتراضية بأنها اجتماعية بينما توصف مجتمعات أخرى بأنها موجهة نحو المهام، على سبيل المثال، انظر المناقشة التي أجراها ويلمان وآخرون لمجموعات العمل مثل العمل التعاوني المدعوم بالحاسوب أو العمل عن بعد المجموعات، انظر علاوة على ذلك، في حين أن العديد من النماذج تشمل أيضًا جماعات خيالية وعوالم افتراضية، في التصنيف المقترح، سيتم تصنيف هذه الجماعات على أنها إما من قبل الأعضاء أو برعاية منظمة بناءً على كيفية إنشاء الجماعة أو المجتمع. (**Stanoevska-Slabeva, 2002, pp. 71-95**)

المبحث الأول: ماهية التنشئة الاجتماعية

يتطور المفهوم الاجتماعي وتتنوع معانيه حسب رؤية متلقيه وزوايا الاهتمام به، فقد حظي مفهوم التنشئة الاجتماعية باهتمام كبير في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية سواء علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلوم التربية.

الاسرة هي المؤسسة الأولى التي لها تأثير على مستوى السلوك الفردي، فمن خلال ما تفعله في تعليم وتربية الطفل، فالتنشئة الاجتماعية كعملية مستمرة لا تقتصر على مرحلة الطفولة، ولكن تشتمل على جميع مراحل النمو المختلفة والتي يمر بها الفرد، حيث يكتسب الطفل القيم والمعايير

الاجتماعية، كما يكتسب القدرة عل التفاعل والتكيف والتأقلم مع المجتمع الذي يعيش فيه. (**أحمد النيال، 2007، صفحة 27**)

المطلب الأول: تعريف التنشئة الاجتماعية

عرف التنشئة الاجتماعية في قاموس علم الاجتماع على أنها:" العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه هذه الجماعة". (**غيث، 1979، صفحة 449**)

أما إميل دوركايم فقد عرف التنشئة الاجتماعية على أنها العملية التي من شأنها تقوم على استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح فيما بعد الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع. (**ليلة، 2006، صفحة 193**)

فالتنشئة الاجتماعية يمكننا ان نقول انها العملية التي من خلالها يتم تشكيل السلوك الإنساني للفرد، وذلك عن طريق التفاعل الاجتماعي، والعملية التي يتم من خلالها أيضا تحول الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وهذا من خلال الاندماج في الحياة الاجتماعية، وهي تشتمل على تعليم الاعراف الاجتماعية ولعب الأدوار وأكثر من ذلك اكتساب الاتجاهات النفسية و الاجتماعية للفرد، وبالتالي فهي عملية نمو وتعلم يكتسب الانسان بموجبها الطبيعة الإنسانية و الاجتماعية في الوقت نفسه. (**الوافي، 2012، صفحة 38**)

يتضح لنا من التعاريف التي ذكرناها أنفا أن عملية التنشئة الاجتماعية في حقيقة الأمر هي عملية معقدة ومتشعبة، والتي تشمل من جهة كائن بيولوجي بتكوينه الخاص وبالاستعدادات المختلفة، ومن جهة أخرى شبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل إطار معين من المعايير والقيم، ومن جهة أيضا تفاعل ديناميكي مستمر، ومعظم التفسيرات التي تناولت التنشئة الاجتماعية تقوم على التفاعل الاجتماعي للأفراد وطريقة الاندماج في المجتمع.

المطلب الثاني: خصائص التنشئة الاجتماعية

هناك العديد من الخصائص التي تتميز بها التنشئة الاجتماعية: (**الرشدان، 2005، الصفحات 21-20**)

– هي عملية تعلم اجتماعي، يقوم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي بتعلم أدواره الاجتماعية والقيم والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، كما يكتسب اتجاهات نفسية وأنماط سلوكية توافق عليها الجماعة ومقبولة لدى المجتمع.

– هي عملية النمو التي من خلالها يتحول الفرد من طفل يعتمد على الاخرين، ويهدف في حياته الى اشباع احتياجاته العضوية، إلى فرد واعي يعرف ويدرك معنى وقيمة المسؤولية الاجتماعية ويتحملها، وقادر على التحكم انفعالاته والتحكم في الاشباع الذي يتماشى مع المعايير الاجتماعية.

– هي عملية فردية ونفسية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في نفس الوقت.

– هي عملية تتميز بالاستمرارية ولا تقتصر على مرحلة الطفولة، بل تستمر خلال مراحل الحياة المختلفة، من الطفولة إلى المراهقة فالبلوغ وحتى الشيخوخة والموت.

– هي عملية ديناميكية تتضمن التغير والتفاعل، لذلك يأخذ الفرد في تفاعله مع أعضاء الجماعة، ويعطي فيما يتعلق بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية.

– هي عملية معقدة ومشبعة تستهدف المهام الكبيرة وتستخدم طرقا ووسائل متعددة لتحقيق ما تهدف إليه.

المطلب الثالث: أبعاد التنشئة الاجتماعية

تتم عملية التنشئة الاجتماعية في جميع المجتمعات بدون استثناء، على مستويات تطوراتها المختلفة، يهتم علماء النفس والتربية وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا بهذا الموضوع نظرا لارتباطه بالأبعاد المتعددة للإنسان ومن أهمها:

- **البعد الاجتماعي**

يركز هذا البعد على العديد من الظواهر الاجتماعية مثل العمل، ويعرف أتباع هذا البعد التنشئة الاجتماعية على أنها العملية المتعلقة بتعليم أعضاء المجتمع كيفية يسلكون التصرف في المواقف الاجتماعية المختلفة، بناء على توقعات المجتمع الذي ينشؤون فيه، ومن أهم سمات هذا البعد هي: (**الرشدان، 2005، صفحة 23**)

– تشكيل السلوك الإنساني الاجتماعي للأفراد.

– تحقيق التوافق بين السلوك الفردي والمواقف الاجتماعية حسب توقعات كل مجتمع.

– تعليم الأفراد تراث المجتمع الذي ينشؤون فيه مما يميزهم عن غيرهم من أعضاء المجتمعات الأخرى.

- **البعد النفسي**

يعتبر أتباع هذا البعد التنشئة الاجتماعية عملية ضرورة لتكوين الطفل وتنمية مفهومه عن نفسه كشخص، من خلال سلوك ومواقف الآخرين تجاهه، ويعرفون التنشئة الاجتماعية على أنها عملية مستمرة للتعلم والتعليم والتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب السلوك الفردي والمعايير والمواقف المناسبة لأدوار اجتماعية محددة، ومن أهم مميزات البعد النفسي ما يلي: (**الرشدان، 2005، صفحة 24**)

– تحقيق الرضا من خلال التفاعل الاجتماعي الإيجابي.

– اكتساب السلوك المناسب للدور الاجتماعي للفرد.

– اندماج الفرد في الحياة الاجتماعية.

- **البعد التربوي**

يهتم بنتائج السلوك وطرق التحول المختلفة من سلوك الطبيعة الحيوانية إلى سلوك الطبيعة الإنسانية الاجتماعية، يعرف أخصائيين التربية التنشئة الاجتماعية على أنها عملية رفع حواس الأفراد حتى يؤدوا وظيفتهم كوسيلة لإرساء قواعد وأسس المعرفة التي يجب توفيرها للإنسان حتى يتمكن من تلبية متطلبات الحياة والتكيف مع مجتمعه. ومن هذا التعريف نستمد خصائص البعد التربوي لعملية التنشئة الاجتماعية على النحو التالي: (**ناصر، 1996، صفحة 50**)

– هي عملية نمو متعمدة لأجهزة الإنسان الأساسية.

– هي عملية تزويد الفرد بمجموعة من المعارف الأساسية من أجل تحقيق إنسانيته.

– هي عملية مستمرة يمكن للإنسان من خلالها أن يتكيف مع متطلبات الحياة المتغيرة.

المطلب الرابع: مؤسسات التنشئة الاجتماعية وأهدافها

التنشئة الاجتماعية عملية قديمة مارستها المجتمعات لتنشأ أطفالها على ما نشأت هي عليه، لتحافظ على استمرار عادات وتقاليدها وخصائصها الاجتماعية المختلفة وتدل عملية التنشئة الاجتماعية في معناها العام على العمليات الي يصبح بها الطفل واعيا مستجيبا للمؤثرات الاجتماعية وما تفرضه عليه البيئة من واجبات وضغوط، حتى يتعلم كيف يعيش ويتكيف

ويتفاعل مع الاخرين ويتوافق معهم، أما في معناها الخاص، فهي نتاج العمليات الي يتحول عن اثرها الفرد من مجرد كائن عضوي بيولوجي الى شخص اجتماعي، واذا حصرنا مفهوم التنشئة الاجتماعية في حصيلة العمليات الي توصف بها، فإنها تعني ما ينتاب الفرد من تغير يكسبه خصائص جديدة، والتا الفكرة الاساسية عملية التنشئة الاجتماعية كيفية دمج الفرد في المجتمع وجعله يقوم بالأدوار الاجتماعية المنوطة به بما يتوافق مع ثقافة المجتمع وبالتالي اكسابه هوية شخصية في اطار الهوية الاجتماعية.

والفرد يولد مزودا بأنواع شتى من الاستعدادات الجسمية والعقلية والنفسية، منها الغرائز الفطرية والذكاء والقدرة التعلم ودرجة خاصة من احساسية والتأثر واخرى من الحيوية والتحمل والمقاومة، وتعلم الفرد التكيف مع الحياة الاجتماعية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تشكل سلوكه، من خلال التفاعل الاجتماعي الذي يبدأ في الاسرة ثم المدرسة والصحبة والمجتمع ككل، فهي عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي عن طريق الاندماج الحياة الاجتماعية، و تتضمن تعليم المعايير والقيام بالأدوار الاجتماعية واكتساب الاتجاهات النفسية والاجتماعية والتفاعل والنمو والنضج الاجتماعي، وهي بذلك عملية نمو وتعلم عن اثرها يكتسب الانسان صفته الإنسانية الاجتماعية ويجسد أدواره اطار هوية خاصة. (**دبلة، 2011، صفحة 41**)

- **الاسرة**

تعد الاسرة من المؤسسات القوية التي يعتمدها المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية و في نقل التراث الاجتماعي عبر الأجيال، ومن أجل وضع المعالم الاولية لتحديد هوية الفرد داخل المجتمع، فقد اتفقت العديد من الدراسات بالإجماع على دور الاسرة في تشكيل و بناء شخصية وهوية الفرد خاصة في السنوات الاولى التي تتكون الشخصية القاعدية، وعندما تنحصر البيئة الاجتماعية للفرد في الاسرة، وبالتالي تعتبر الاسرة من أهم المنظمات التي تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية، واقوى جماعة مؤثرة في سلوك الطفل، فهي الوحدة الاجتماعية الاساسية التي يكبر فيها الطفل والمسؤولة الأولى عن تربيته و تنشئته اجتماعيا كما انه يمثل النموذج المثالي للجماعة الاساسية التي يكبر الطفل فيها ويتفاعل مع أعضائها ويتحد معهم، كما يظل سلوكهم نموذجيا بالنسبة له، خاصة مع ما يتماشى مع حاجات و متطلبات المجتمع، ولكن هناك مشكلة متكررة لعزل الحقائق عن دراساتهم، بالإضافة الى التنشئة الاجتماعية فإن العمليات النفسية

الداخلية للآباء والابناء والتحولات السريعة نتيجة النضج الجسمي، إضافة الى التأثيرات الاجتماعية والبيئية تعتبر كلها عوامل يجب مراعاتها. (**لاميرت و لاميرت، 1993، صفحة 37**)

- **المدرسة**

المدرسة هي التنظيم الثاني التي تكمل عملية التنشئة الاجتماعية التي تنطلق داخل الاسرة، حيث تؤدي وظيفة التربية والتعليم وتدعيم العديد من العادات والاتجاهات، والقيم الصحيحة وتعديل ما تم الطفل اكتسابه من قيم وعادات وتدريبه على العلاقات الاجتماعية السليمة، تساعد المدرسة الطفل على التخلص من الانانية التي تتحكم على تفكيره وسلوكه الاجتماعي.

ولاتزال المبادرات تهدف الى البحث عن مدرسة بمعايير ترسيخ الهوية الاجتماعية، بما يتماشى مع الأهداف والطموحات، واستجابة لمتطلبات التحولات السريعة في مختلف المجالات بما يتماشى مع متطلبات التربية الحديثة التي يستجيب لها احتياجات المجتمع، خاصة وأن التربية تسعى دوما إلى تحويل الفرد الى كائن اجتماعي، وبالتالي فعلم الاجتماع التربية يدرس الظواهر المدرسية، بالإضافة دراسة علاقة المدرسة بالا سرة والسياسة والاقتصاد. (**حمداوي، 2015، الصفحات 18–19**)

- **جماعة الرفاق**

هي الرفقة التي تعبر عن مدى ارتباط و انتماء الطفل بأصدقائه بطريقة ألية، حيث يندمج في مجموعة من الرفاق الذين يشاركون معهم من خلال ممارسة انشطتهم الاجتماعية والتربوية، وتلعب جماعة الرفاق دورا هاما في عملية تنشئة الطفل وتشكيل هويته ، حيث تؤثر على النمو النفسي والاجتماعي له، فضلا عن قيمه وعاداته واتجاهاته وتشكيل المعايير والقيام بأدوار اجتماعية جديدة، بشكل عام فهو يوفر فرصة للتجريب والتدريب على كل جديد وفرصة لتقليد سلوك الكبار وتحمل المسؤولية الاجتماعية، وكذلك اشباع احتياجاته التي عجزت الاسرة والمدرسة على اشباعها. (**الوافي، 2012، صفحة 45**)

بالإضافة الى الدور السابق هناك دور سلبي للرفاق خاصة في غياب الرقابة والمتابعة الابوية في مرحلة المراهقة، حيث يمكن أن توصل الفرد الى العديد من السلوكيات السلبية، قد تكون خطيرة كتعاطي المخدرات، وتناول المشروبات الكحولية، ظهور بعض الآفات كالانحلال الأخلاقي خاصة مع الانفتاح الاعلامي وانتشار الانترنت على نطاق واسع.

- **دور العبادة**

تتبع المؤسسات الدينية الأساليب النفسية والاجتماعية في غرس القيم الدينية التي لها تأثير كبير في التنشئة الاجتماعية مثل: (**صالح محمد، 1998، صفحة 240**)

– الترغيب والترهيب والدعوة الى اتباع السلوكيات الحسنة السوية من اجل الرضا عن النفس والثواب، والابتعاد عن السلوكيات المنحرفة وذلك من أجل تجنب للعقاب وعدم الرضا عن النفس.

– التكرار والاقناع والدعوة الى المشاركة الجماعية.

- **وسائل الاعلام**

تؤثر وسائل الاعلام المختلفة بمعلوماتها وحقائقها وأفكارها وآرائها في عملية التنشئة الاجتماعية ويكون التأثير بصورة خاصة على تشكيل الهوية مع الانفتاح الاعلامي الشاسع وانتشار الانترنيت، مما زاد من الصعوبة في أداء الدور الاسري والنظام التربوي بصورة عامة، فكما هي وسيلة لإشباع مجموعة من الحاجات النفسية والترفيه والتسلية والمعرفة الثقافية فوسائل الاعلام والاتصال تؤثر سلبيا في الافراد وهذا في ظل غياب الرقابة والقيم التي توجه سلوك الافراد وتضبطه بل وترسم معالم هويتهم.

فالعولمة التي فرضت نفسها اليوم، لها تأثير كبير في تكوين الهوية لذى الفرد خاصة عندما يرتبط الامر بالمنظومة القيمية التي تنشرها الوسائل الاعلامية، والتي تعد من أهم ادوات العولمة، فالمنظومة القيمية المحلية منها والوطنية و التغيرات الاجتماعية المتسارعة سوف تخضع للتأثير و تسقط في أزمة هوية تتجسد في تناقض القيم وعدم قدرة الفرد على فهم ذاته الجديدة، فالعولمة نفسها هي مجموعة من القيم الثقافية والحضارية والسياسية التي تعمل على رسم وتشكيل الانسان المعاصر، بطريقة تختلف عن ارادته وحريته، وفي عمق المعرفة التاريخي و الاجتماعي والأخلاقي والمادي فهو فعل حضاري غربي يحاول اعادة الصياغة بجعل النموذج الغربي قانون يتحكم في حياة الافراد بإعادة ترتيب منظومة القيم والعلاقات والمعرفة والسلوك وفق الرؤية الكونية الغربية. (**شهيد ، 2016، صفحة 35**)

على الرغم من الاختلاف الضمني في المفاهيم، على سبيل المثال فإن مفهوم " القيم العائلية" هو نفسه بالنسبة للغرب والعرب، لكن دلالاته مختلفة في الغرب مثلا قد لا تعني قيم العائلة أكثر

من الحب والدعم المعنوي اما العرب لا تنتهي مطالب الشخص من عائلته، حيث يتوقع من الفرد إعالة أسرته ماديا إذا كان قادرا، وطلب المساعدة منها إذا كان في حاجة إليها. (**القصبي، 2002، الصفحات 152-153**)

وفقا **لبارسونز** لكي يكون المجتمع مستقرا ويستمر في الوجود، يجب ان يستجيب لأربع وظائف أو أنواع من القيم والتي تم اختصرها بالشعار التالي: (**الوافي، 2012، الصفحات 91-93**)

- يتوافق النسق الفرعي الاقتصادي مع قيم التكيف.
- يتوافق النسق الفرعي السياسي مع قيم تحديد الاهداف .
- يتوافق النسق الفر عي الثقافي مع قيم الحفاظ على النمط والمعايير.
- يتوافق النسق الفر عي الاجتماعي مع قيم التكامل الاجتماعي.

وبتالي فإن التنشئة الاجتماعية تهدف لتحقيق عملية الضبط الاجتماعي للمجتمع بصورة عامة والالتزام بقواعده وقيمه بصورة خاصة، وذلك لا يكون الا من خلال تبني الفرد لقيم وثقافة الجماعة. (**شريف، 2004، صفحة 13**)

ويمكن توضيح أهم الأهداف للتنشئة الاجتماعية في النقاط التالية: (**الوافي، 2012، صفحة 40**)

- تحويل الفرد البيولوجي الى كائن اجتماعي، واكسابه الخصائص الأساسية والمتمثلة في القيم والاتجاهات والعرف ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب فيه، وتعليمه الأدوار الاجتماعية.
- تهدف التنشئة الاجتماعية الى تلقين الطفل النظم الاجتماعية للمجتمع الذي يعيش فيه، ونقله من التدريب على العادات الخاصة الى الامتثال لثقافة هذا المجتمع.
- التنشئة الاجتماعية تهدف الى كسب الفرد نسق من المعايير والقيم الأخلاقية التي تنظم وتضبط العلاقات الاجتماعية.
- تعمل التنشئة الاجتماعية على نقل التراث الاجتماعي والثقافي عبر الأجيال.

المبحث الثالث: الجماعات الافتراضية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية

المطلب الأول: التفاعلات الاجتماعية عبر الجماعات الافتراضية

لا شك اننا نعيش مظاهر الاتصال والتفاعل الافتراضي بفضل التقنيات الاتصالية الرقمية التفاعلية بمختلف وسائلها وتقنياتها المتاحة من شبكة الانترنيت والوسائط المتعددة مما يعزز الشعور بالتفاعل والانسجام الاجتماعي.

وقد أدى الاتصال الرقمي الى احداث تغيير جوهري في المفهوم التقليدي للتفاعل الاجتماعي، حيث ساهم هذا النوع من الاتصال الى تكوين علاقات اجتماعية وطرق جديدة للحياة، وتحدى الحدود الزمانية والمكانية من أجل تحقيق نوع جديد من التواصل والتفاعل والذي يعرف بالتفاعل الافتراضي. (**هاشم شهين، 2014، صفحة 120**)

فالتفاعلات الاجتماعية في الجماعات الافتراضية تتميز بتعدد المراكز وتبادلها، فهذه العلاقات ليس لها مركز أغلبها علاقات تخرج من السيطرة، فمثلا في المنتديات او غيرها لا وجود لسلطة مركزية فكل فرد يمكنه أن يكون مركز الجماعة في الكثير من الاحيان، فهذه التفاعلات تسمح بتعدد المراكز في الوقت نفسه. (**قاسمي، 2016، صفحة 100**)

كما أن التفاعل عبر الفضاء الافتراضي من نتائجه انه يصل الى العزلة والانفراد، وذلك لانفتاحه على العالم، من خلال التواصل مع الاخرين، وقد نتج عن التطور في المجتمعات الافتراضية انقطاع عن المجتمع الواقعي الحقيقي وانهيار وتراجع في العلاقات الاجتماعية، فالتفاعل الافتراضي امتداد حقيقي للاتصال الافتراضي.

ما يمكن ملاحظته من خلال المفهوم للتفاعل الافتراضي هو ان له عدة دلالات وأنواع، فالذي يقصد في دراستنا هذه هو المستوى للتفاعل الافتراضي مع المضمون الاتصالي الذي يسمح للمستخدم الاختيار والتنقل بين الصفحات والمواضيع، إضافة الى إمكانية الحصول على التغذية الراجعة من المستخدم.

المطلب الثاني: الجماعة الافتراضية كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية

العلاقات الاجتماعية من خلال الشبكة المعلوماتية والتعليم من خلال المجتمع الرقمي وغيرها من جوانب والتعليم، تنمو ثقافة الجماعة الافتراضية بمعدل متسارع عادة يتجاوز نظيره في العالم الحقيقي، وبالتالي أصبح المجتمع والأصدقاء والبيئة، افتراضيين، وقد يكون الواقع الاجتماعي أيضا افتراضيا، هذا هو الجديد في العالم الافتراضي الذي فرضت معاييره وأدواته دون قيود او أدني تحكم من أي جهة.

وقد أحدث التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات نقلة نوعية في التقدم الفكري، وظهور ما يسمى بثقافة الأنترنيت، والتي يستخدمها معظم الناس وذلك بسبب المعرفة والمعلومات التي توفرها في جميع المجالات، وتجذب الأطفال على وجه الخصوص، مما يجعلها تشكل خطرا متزايدا على تربية تنشئة الأطفال، خاصة في المجتمعات الاستهلاكية وخاصة المجتمعات العربية على وجه الخصوص، يؤدي في المقام الأول الى تغيير الثقافات، ابتداء من العادات والممارسات والسلوكيات والقيم اليومية، والتي تؤثر بشكل مباشر على التنشئة الاجتماعية للطفل. (**حجازي، 1990، الصفحات 79-80**)

وأظهرت الكثير من الدراسات إيجابية التأثير لتكنولوجيا الحديثة في التعليم والتعلم، خاصة في تنمية اتجاهات ومواقف الأطفال اتجاه التعليم، فضلا عن زيادة ثقتهم بأنفسهم وتنمية مهاراتهم سواء المعرفية والاجتماعية، وقد صيغت أربع أهداف أساسية للتنشئة للطفل في ظل تكنولوجيا الاتصال الحديثة كما يلي: (**علي، 2004، صفحة 218**)

- تنمية القدرات للطفل في اكتساب المعرفة.
- تنمية القدرات الذهنية للطفل.
- تنمية القدرات الإبداعية للطفل.
- تنمية المهارات الاتصالية للطفل مع الاخرين.

المطلب الثالث: تأثير الجماعات الافتراضية على عملية التنشئة الاجتماعية

ان العلاقة المتبادلة بين شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي و الافراد تقع في قلب عملية التنشئة الاجتماعية، فلم يعد الفرد يكتشف نفسه من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المعروفة وخاصة الأسرة، بحيث تؤثر الشبكات ومواقع التواصل الاجتماعي من خلال العمل الذي يقومون به كقنوات مؤثرة، تؤثر بشكل خاص على مشاركة ونشر المحتوى والعواطف والآراء، ولديها القدرة على تشكيل مجتمعات افتراضية في وقت وجيز، ويهدف التواصل بين الافراد لتحقيق غرض محدد مثل نقل الحقائق، ومحاولة إقناع الآخرين، وتكوين الانطباعات، والمحافظة على العلاقات، ومساعدتهم على إنشاء محتوى وسائط متعددة.

لم تقتصر الاثار الإيجابية للأنترنيت كوسيلة اتصال اليكترونية حديثة على اختراق الحدود الجغرافية لتكوين أصدقاء جدد، بل تجاوزت ذلك لتؤثر على جوانب جديدة من حياتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية، وهذا يعني تمكينهم من المشاركة والمساهمة في العديد من الانشطة الفكرية، والاجتماعية، والسياسية. (**خضر ساري، 2005، صفحة 168**)

خاتمة:

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي من أهم المنصات لربط الناس من كل أنحاء العالم، كأداة للتواصل والتفاعل وتبادل المعلومات والمعارف والخبرات، وقد تم إنشاؤها من أجل بناء العلاقات الاجتماعية بين الافراد وكذلك السعي للحفاظ عليها بغض النظر على ما تفرضه القيود الجغرافية أو الزمنية، تزامنا مع ذلك زادت وسائل التواصل الاجتماعي من وظيفتها بشكل أساسي من خلال تأثيرها على التنشئة الاجتماعية ومنافسة وكالات التنشئة التقليدية في القيام بأدوارهم، نتج عنه جيلا متشبعا بثقافة المجتمع الافتراضي ما خلق فجوة بينه وبين المجتمع الحقيقي، وذلك من خلال زيادة الاتصال والتعبئة والتوسع المكاني مما له عواقب وخيمة على عمليات التنشئة الاجتماعية، مثل تعطيل التفاعلات الاجتماعية وتحولات الأدوار، ولا نغفل عن أن تجارب التنشئة

الاجتماعية تؤثر هي الاخرى على طريقة استخدام الافراد لمنصات وسائل التواصل الاجتماعي والتعامل معها كنشاط اجتماعي ثقافي، نتيجة لاستخدامها وتوظيفها في مختلف المجالات.

وعليه أصبح من الضروري للباحثين وعلماء الاجتماع والمتخصصين التفكير بجدية في ضبط التوازن بين ما هو واقعي وما هو افتراضي على مستوى جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، انطلاقا من الأسرة، ثم المدرسة وصولا لوسائل الاتصال ومنها الجماعات الافتراضية، حيث يتم العمل على إيجاد مفاهيم واضحة ونظريات جديدة تتماشى مع الجماعات الافتراضية الذي أصبحت مؤسسة فاعلة للتنشئة الاجتماعية، مما يفرض تداعياته على الفرد والمجتمع على حد سواء سلبيا وإيجابيا.

قائمة والمراجع

باللغة العربية:

- **الكتب:**

- إبراهيم، ناصر، (1996)، *علم الاجتماع التربوي*، بيروت، دار الجيل.
- أبو جاد صالح، محمد، (1998)، *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية*، الأردن، دار المسيرة.
- أحمد عبد الباسط هاشم، شهين، (2014)، *التفاعلية على مواقع الصحف الاليكترونية*، القاهرة،دار العلوم للنشر والتوزيع.
- حلمي، خضر ساري، (2005)، *ثقافة الانترنيت- دراسة في التواصل الاجتماعي*، بيروت، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- الوافي، عبد الرحمن، (2012). *الوجيز في علم النفس الاجتماعي*. الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر.
- دبلة، عبد العالي، (2011)، *مدخل الى التحليل السوسيولوجي*، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
- عبد القادر، شريف، (2004)، *التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة*، القاهرة، دار الفكر العربي.
- الرشدان، عبد الله زاهي، (2005)، *التربية والتنشئة الاجتماعية*، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع.
- علي، ليلة، (2006)، *الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وابعاد الانتماء الاجتماعي*، الإسكندرية، المكتبة المصرية.
- علي، محمد رحومة، (2008)، *علم الاجتماع الالي*، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب.
- غازي، بن عبد الرحمن القصبي، (2002). *العولمة والهوية الوطنية*،الرياض، مكتبة العبيكان.
- مايسة، أحمد النيال، (2007)، *لتنشئة الاجتماعية*، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.
- محمد عاطف، غيث، (1979)، *قاموس علم الاجتماع*،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- وليم لاميرت، و ولاس لاميرت، (1993). *علم النفس الاجتماعي*، القاهرة، دار الشروق.

- **الأطروحات**

- بن كحيل، شهرزاد، (2015)، الممارسة اللغوية في مواقع التواصل الاجتماعي"الفايسبوك"، قسم الادب العربي، جامعة وهران،الجزائر.
- قاسمي، صافية، (2016)، أثر التفاعل الافتراضي على اتجاهات مستخدمي فيسبوك نحو تشكيل الفضاء العمومي، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

- **دوريات**

- شهيد، محمد، (2016)، الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الابداع، *الدراسات والابحاث*، 35.
- بايوسف، مسعودة، (2011)، الهوية الافتراضية ، الخصائص والأبعاد، *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية*، 469.
- نبيل، علي، (2004)، ثقافة الطفل العربي، *كتاب مجلة العربي*، 218.

- **مواقع الانترنيت**

- جميل حمداوي، (2015)، *سوسيولوجيا التربية*، تم الاسترداد من www.alukha.net

باللغة الأجنبية:

-Traver, C. G., & Laudon, K. C. (2012). *E-commerce: business, technology, society*. Pearson Higher Ed. P(87-92)

-Markus, U. (2002). Characterizing the virtual community. *SAP Design Guild, 5th edition, (September) http://www. Spade signguild. org/editions/edition5/print communities. html*.

-Stanoevska-Slabeva, K. (2002). Toward a community-oriented design of internet platforms. *International Journal of Electronic Commerce*, *6*(3), 71-95.